

تفسير سورة إبراهيم | آية ٢٣-١٤ | تفسير ابن كثير | الشيخ علي

بن غازي التويجري

علي غازي التويجري

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله الذي خلق السماوات والارض وانزل من السماء فاخرج به فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر امره وسخر لكم الانهار - [00:00:02](#)

وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتمنوه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلومك ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننعواز بالله من شرور انفسنا ومن سينات اعمالنا - [00:00:38](#)

من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - [00:01:26](#)

يقول الله جل وعلا في هذه الآيات المباركات من سورة ابراهيم يقول جل وعلا الله الذي خلق السماوات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم هذه السورة كما هو متقرر - [00:01:45](#)

هي سورة مكية ولها يعدد الله جل وعلا شيئا من نعمه على خلقه لان هذه النعم لا ينكرها احد فالخطاب هنا مع قوم لا يؤمنون بالله ورسوله - [00:02:07](#)

ولكنهم يقرؤن بما يرون من هذه النعم فتقوم عليهم الحجة لان من كان يفعل ذلك هو المستحق ان يفرد بالعبادة وان يخص بالعبادة دون من سواه فاخبر جل وعلا انه الذي خلق السماوات والارض - [00:02:34](#)

خلقها في ستة ايام وما مسه من لغوب ولا تعب ولا اعياء جل وعلا لانه على كل شيء قادر وخلقها على غير مثال سابق وادع فيها مصالحها ومنافعها قال جل وعلا وانزل من السماء ماء - [00:02:56](#)

والسماء هنا المراد به السحاب لانه في اللغة كل ما علاك فهو سماء كل ما علاك وكان فوقك فهو سماء بالنسبة لك فالمراد بالسماء هنا هو السحاب انزل منه ماء - [00:03:22](#)

وهو المطر فاخرج به اي بالماء الذي انزله اخرج به من الثمرات رزقا لكم فانزل الماء واحيا به الارض فانبتت الارض ثم اثمرت اثمر هذا النبات ثم صار رزقا لكم - [00:03:42](#)

تأكلونه هنيئا مريئا طيبا مباركا فهذه كلها نعم متواتية فالذي خلق السماوات والارض وانزل من السماء ماء ثم انبت به النبات ثم اخرج الثمرات من هذا النبات ثم جعل هذه الثمرات ايضا رزقا طيبا - [00:04:13](#)

لو شاء لجعله لجعل هذه الاشجار لا ثمر فيها او لا تثمر ولو شاء لجعلها تثمر ولكن تكون ضارة للبدن ولكن الله جل وعلا من على عباده بان اخرج النبات اخرج منه الثمرات - [00:04:44](#)

التي هي رزق للعباد يأكلون منها ويطعمون منها ويتفكهون فيها فالفاعل لذلك هو المستحق ان يعبد من فعل بخلقه ذلك هو سبحانه وتعالى المستحق ان يعبد وان يخص بالعبادة - [00:05:07](#)

وان يوحد ولا يشرك معه احدا واي طاعة فلا يعصى جل وعلا قال وسخر لكم الفلك التسخير يأتي بمعنى التذليل والتطويع فسخر بمعنى ذلل او طوع لكم والاصل في التسخير - [00:05:32](#)

حقيقة تذليل اي عمل شاق او شاغل بقهر وتخويف او بتعليم وسياسة بدون عوظ هكذا يقول اهل اللغة ويستعمل التسخير في

تصريف الشيء غير ذي الارادة في محل او في عمل عجيب - 00:06:02

او عظيم من شأنه ان يصعب استعماله فيه الا بتوفيق من الله جل وعلا فالفلك سخرها لنا اي ذلها وطوعها فجعل هذه السفن العظام مذلة للخلق طوعاء ايديهم فيحملون عليها الامتعة - 00:06:30

والارزاق ويركبون فيها ويعبرون البحار كل ذلك من تسخير الله جل وعلا لها فمن سخرها يستحق ان يعبد وحده لا شريك له قال سخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره - 00:07:02

بامره جل وعلا وباذنه فتهب الرياح ولو شاء لاسكن الريح لو شاء لجعلها رياحا عاتية تضطرب بهذه الفلك فتغرقها ولكنه سخرها لعباده فهي تجري في البحر بامره تحملبني ادم - 00:07:28

وامتعتهم وارزاقهم قال جل وعلا وسخر لكم الليل وسخر لكم الانهار اي ذلها لكم تجري بالماء فمنه تشربون ومنه تسقون زروعكم وتنتفعون منه بالمنافع العظيمة فمن الذي سخر لكم وذلله وطوعه لكم - 00:08:02

هو الله وحده لا شريك له قال جل وعلا وسخر لكم الشمس والقمر دائبين سخر الشمس والقمر دائبين قال الطبرى سخر لكم الشمس والقمر دائبين تتعاقبان لصلاح انفسكم ومعاشهكم وقال - 00:08:34

ايضا دائبين قال الطبرى في اختلافهما عليكم وقيل معناه انهم دائبان في طاعة الله والاصل في الدأب هو الجري على عادة واحدة والمعنى انهم لا يفتران ولا يقفاران وجعل الليل والنهار دائبين - 00:09:09

فالليل له منافعه وخصائصه فهو محل للنوم وراحة الابدان والنهار كذلك جعله معاشا وفيه من المصالح والمنافع للخلق ما لا يحصيه الا الله جل وعلا وجعلهما دائبين اي مستمرتين فما جعل الليل علينا سرمندا الى يوم القيمة - 00:09:45

وما جعل النهار علينا سرمندا وانما يأتي هذا ويعقىه هذا في نظام محكم لا يتاخر هذا عن ميعاده ووقته ولا يتقدم الاخر عن وقته وميعاده ولا يأتي يوم توقف الليل ويستمر - 00:10:17

او يتاخر ولا يأتي ويستمر النهار كل ذلك تدبر العليم الحكيم فذل الليل والنهار وطوعه ما لنا ولنا في اختلاف الليل والنهار منافع عظيمة لا يحصيها الا الله جل وعلا - 00:10:44

قال جل وعلا وسخر لكم الليل نعم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين سخر اي ذل وطوع الشمس والقمر دائبين مستمرتين على عادة واحدة وشأن واحد لا يتغيران وفي مجيء الشمس من المنافع ما لا يحصيه الا الله - 00:11:06

وكذلك في مجيء القمر للخلق فيه منافع عظيمة وكذلك سخر الليل والنهار ذل له ذل لهم وطوعهما لنا كل ذلك فضلا منه ومنه جل وعلا يمتن بها علينا ل تقوم بها حياتنا ومعاشرنا - 00:11:35

فالبائل لذلك هو المستحق ان يطاع فلا يعصى وان يشكروا ولا يكفر جل وعلا ثم قال سبحانه وتعالى واتاكم من كل ما سأتموه ايضا اتى عباده واعطاهم سؤلهم قال الحافظ ابن كثير - 00:12:03

يقول هيأ لكم كل ما تحتاجون اليه في جميع احوالكم مما تسألونه بحالكم وقالكم ما يحتاج اليه العباد ويسألونه اما بالقول واما لسان حالهم يدل على ذلك قال بعض السلف - 00:12:29

من كل ما سأتموه وما لم تسؤاله يعني اعطيكم من كل ما سأتموه وما لم تسؤاله ايضا وهذا بيان لكرمه وجوده وربوبيته جل وعلا ثم قال جل وعلا وان تعدوا نعمة الله - 00:12:52

لا تحصوها ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها العد هو التعداد بعد النعم حاول ان يحصيها نقول اما العد فممكنا لكن لا يمكن الاحصاء لا يمكن ان نحصيها ولها مقوله بعض الناس - 00:13:19

نعم الله لا تعد ولا تحصى نقول لا لا تقل لا تعد لكن ما تحصى لأن الله جل وعلا قال وان تعدوا اخبر انه يمكن ان تعد النعم - 00:13:43

فتقول نعمة البصر نعمة السمع نعمة الغنى نعمة الاولاد نعمة الایمان يمكن ان يعد الانسان لكن لا يحصي لا يمكن ان يحصي نعم الله لكثرتها ولها لا تقول نعم الله لا تعد ولا تحصى قل نعم الله لا تحصى - 00:13:58

لا يمكن ان نحصيها وان كان بعض اهل العلم يقول لا مانع ان نقول لا تعد ولا تحصى مثل ما سلك ابن كثير رحمه الله لكن ظاهر الآية
يدل على انه يمكن محاولة العد - [00:14:23](#)

لانه قال وان تعدوا نعمة الله الذي اخبر انه ممتنع الاحصاء قال لا تحصوها اذا نعم الله علينا يا اخوان كثيرة لا يمكن ان نحصيها ولكن
اين الذي يتذكر ويعدد نعم الله عليه - [00:14:38](#)

انت لو لو تعد النعم عليك وتتذكرة هذه النعم هذا يدفعك الى شكر الله لكن لأن البصر ملك لنا حق على الله ان يجعلنا مبصرين كم من
الناس غير مبصر - [00:15:05](#)

الصحة كانها حق لنا على الله لا نعمة منه وفضل كم من الناس مريض كم من الناس لا يسمع كم من الناس مقطوع اليد او اعوج كم من
الناس من لا ينجب - [00:15:24](#)

كم من الناس من هو فقير كم من الناس من لا يملك بيته ماذا تعدد ماذا تذكر وماذا ترك فنعم الله لا تحصى يا اخوان لكن الواجب
عليها ان تتذكرة - [00:15:44](#)

ونشكر الله عليها لأن الشكر يكون باللسان فيشكر العبد ربه على نعمه ويثنى عليه بها ويكون بقلبه وهو الاعتراف والاقرار واستشعار
هذه النعم ويكون ايضا بالجوارح بالاعمال فيتصدق ويعين المحتاجين ويفعل - [00:16:00](#)

اشياء تدل على شكر النعمة لأن الشكر يكون بهذه الثلاثة كما قال الشاعر قال افادتكم النعمة مني ثلاثة يدي ولسانى والظمير المحجة
اشكركم امد لكم ولسانى اثني عليكم والظمير المحجة يعني القلب - [00:16:28](#)

هكذا شكر الله جل وعلا وباللسان تثنى على الله وتحمده وتقر وتعترف بقلبك ويظهر على جوارحك شكر هذه النعم فتقوم بالطاعة
وبالاعمال الصالحة بالصدقات بالصلوة بالحج بالعمرة بصلة الرحم بغير ذلك - [00:16:53](#)

وغير ذلك مما تستطيعه قال جل وعلا ان الانسان لظلوم كفار اه قبل ذلك اورد ابن كثير كلاما جميلا في تفسيره قال وقوله وان تعدوا
نعمه الله لا تحصوها يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها - [00:17:16](#)

كما قال طلق بن حبيب رحمه الله ان حق الله ان اثقل من ان يقوم به العباد وان نعم الله اكثرا من ان يحصيها العباد ولكن
اصبحوا توابين وامسوا توابين - [00:17:40](#)

امس توابين تتوبون الى الله وتستغفرونها واصبحوا كذلك والا لن تستطيعوا احصاء النعم وقال ابن كثير وفي صحيح البخاري ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يقول اذا فرغ - [00:17:59](#)

من طعامه اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودع ولا مستغن عنك ربنا هذه ايضا صيغة من صيغ الحمد والثناء منها الحمد لله جل
وعلا يضحك الى العبد العبد يأكل اكلة - [00:18:22](#)

فيحمده عليها يسمى المسلم في اول اكله وشربه ويحمد الله بعد ذلك وهذا ايضا من الصيغ اذا انتهى من الطعام هذا في البخاري
اللهم لك الحمد غير مكفي يعني غيرها ما تستطيع مكافأة - [00:18:46](#)

نعمك علينا ولا مودع هذا الخير الذي اعطيتنا اياه ولا مستغن عنك ربنا في ظهر الحمد والشكر وشدة الحاجة الى نعم الله جل وعلا ثم
قال ان الانسان لظلوم كفار - [00:19:08](#)

قال واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار لظلوم الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه
وجنس الانسان وظلوم جهول وحملها الانسان - [00:19:34](#)

انه كان ظلوما جهولا الاصل في الانسان الظلم الا ان المؤمن يجتنب هذا الظلم واعظم الظلم اعظم الظلم الشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم وهذا الانسان جنس الانسان والمراد به هنا الكافر - [00:19:59](#)

ظلوم لا يشكر الله على ما انعم عليه على ما انعم عليه به وقد يحصل من بعض المسلمين لا يشكر الله على النعمة فاذا كان غنيا تجد
انه يفخر بجده واجتهاده - [00:20:28](#)

وسعيه وهذا جمعته من عرق جبيني وبصعي يدي والله لا يغنى عنك عرق جبينك ولا يدرك شيئا. بعض الناس يعمل اكثر مما تعلم.

ويجتهد اكثر مما تجتهد وما حصل على بعض ما حصلت عليه - [00:20:49](#)

فهو خير يسوقه الله اليك بفظله وجوده وكرمه فيغبني من يشاء ويؤتي الملك من يشاء وينزعه من يشاء فقال الانسان يشكر الله على النعم لا تستندها الى نفسك وفي قصة - [00:21:10](#)

قارون معتبر لمن يعتبر قال انما اوتته على علم عندي كان نهاية امره ان خسف الله به في الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة فاذا اغناك الله واعطاك واغناك - [00:21:32](#)

اشكر الله عليها واياك ايها اشكر الله التي يصل اليك من طريقها واياها انسان كفار والكافار صيغة مبالغة - [00:21:57](#)

والمراد انه شديد الجحود لنعمة الله شديد الجحود لنعمة الله التي انعم بها عليه وذلك بصرفها او بصرف العبادة الى غير الله وهذا في حق الكافر كفار جحود يجحدون النعم - [00:22:21](#)

ويكره النعم فالله الذي ينعم عليه وتتجده يجعل مع الله شريكا لها اخر وهذا اعظم الكفر واعظم الجحود ان نعبد الاصنام انه مني فمن تعنني فانه مني ومن عصاني ربنا اني اسكنت من ذريتي بواحد غير - [00:22:45](#)

زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدتهم من الناس تهوي اليك وارزقهم وارزقهم من الشمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء - [00:23:48](#)

الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ربى اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. ثم ما قال جل وعلا - [00:24:31](#)

واذ قال ابراهيم ربى اجعل هذا البلد امنا اذ ظرفية وتقدير الكلام واذكر حين او وقت او ساعة قال ابراهيم عليه السلام وهو خليل الرحمن اذ قال داعيا رب اجعل هذا البلد امنا - [00:25:13](#)

واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فقد سأله ابراهيم ربى ان يجعل مكة بلدا امنا وان يرزق اهله ان يجعل مكة بلدا امنا وان يجنبه وذراته عبادة الاصنام فاستجاب الله دعاءه - [00:25:43](#)

فجعل مكة بلدا امنا كما قال جل وعلا او لم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال جل وعلا ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين - [00:26:19](#)

فيه ايات ببيان مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا بل مكة بل حرام امن يؤمن فيه كل شيء ليس بني ادم فقط فيؤمن فيه الناس وتأمن فيه البهائم والصيد - [00:26:42](#)

والطير انظروا الى حمام مكة هذا النوع هو من من الحمام البري والاصل في الحمام البري انه ينفر من الناس في مكة ربما يصطدم بك الحمام احيانا في طيرانه ولا يتحرك - [00:27:08](#)

من الذي امنه الله مكة حتى النباتات تؤمن فيها لا يقطع شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها نعم بلدا امنة والله جل وعلا يصطفى من ارضه من بلاده ومن عباده - [00:27:37](#)

ومن الاعمال يصطفى فاصطفى مكة وجعلها بلدا حراما امنا كما اصطفى كذلك المدينة وجعلها حرما وهذا يدل على فضل مكة ولا شك. والواجب على المسلم اذا جاء مكة ان يحرمها كما حرمها الله - [00:28:13](#)

بل ان الذنوب بمكة معظمها كما قال جل وعلا ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم. مجرد الارادة والسيئات في مكة معظمها وقال بعض اهل العلم انها مضاعفة والصواب انها معظمة - [00:28:39](#)

ما معنى معظمها يعني السيئة بمكة عظيمة جدا من منها اذا عملت في مكان غير مكة على سبيل التقرير لهذا القول الزنا حرام مع النساء الاجنبيات لكن اذا زنا عيادة بالله - [00:29:00](#)

الانسان باحد محارمه او باسمه هذا اعظم واسع فهو معظم فالذنوب بمكة عظيمة الله فالله جل وعلا اخبر عن خليله انه دعا رباه ان يجعل مكة قال هذا البلد اي مكة - [00:29:26](#)

اما يؤمن اهله ويؤمن كل شيء فيه قال واجلبني وبني ان نعبد الاصنام ثم سأله الله ان يجنبه وذريته عبادة الاصنام والمراد به الشرك
بان عبادة الاصنام هي الشرك بالله جل وعلا - 00:29:55

ولهذا ابراهيم مع جلالة قدره ومقامه عند ربها ومقامه عند ربها بل هو خليل الرحمن فاز بالخطة مع نبينا صلي الله عليه واله وسلم
يخاف من الشرك بالله جل وعلا - 00:30:21

ومع ذلك يسأل الله ان يجنبه الشرك فلا يقع فيه ولا يفعله ويكون في جانب المشركين وادا كان ابراهيم عليه
السلام يخاف من الشرك فمن يؤمن بعده - 00:30:46

كما قال ابراهيم التيمي رحمه الله من يؤمن البلاء بعد ابراهيم من يؤمن البلاء بعد ابراهيم عليه السلام ولهذا عليك ان تجعل هذا من
دعواتك اجعل هذا الدعاء من الدعاء الذي تدعو به - 00:31:10

سواء في صلاتك او في اوقات ما تدعو وهو ان تقول اللهم اجنبني وبني ان نعبد الاصنام اللهم جنبني وبني ان نعبد الاصنام كذلك
تدعو لابنائك وذرتيك لا يرضي موحد يعبد الله وحده لا شريك له - 00:31:31

ولا يحب ان يكون من نسله من يكون مشركاً عدوا لله يعبد الاصنام والاوثان من دون الله فادعوا بهذا الدعاء لك ولولدك لا تنسى هذا
الدعاء اللهم جنبني وبني ان نعبد الاصنام - 00:31:57

قال ابن كثير رحمه الله ينبغي لكل داع ان يدعوا لنفسه ولوالديه ولذرتيه لما ذكر هذا قال وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال
ينبغي لكل داع ان يدعوا لنفسه ولوالديه - 00:32:18

ولذرتيه يعني ان يجنبه ذلك وهذا فيه دليل على خطر الشرك لانه يحيط العمل فلو كان الانسان موحداً ثم وقع في شيء من الشرك
وهو يعلم بذلك فانه يحيط عمله كما قال جل وعلا - 00:32:34

لنبيه صلي الله عليه واله وسلم ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لمن اشركت ليحيط عملك وقال جل وعلا انه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومؤاوه النار وما للظالمين من انصار - 00:32:59

وقال في سورة الانعام بعد ان ذكر ثمانية عشر نبياً قال ولو اشركوا لحيط عنهم ما كانوا يعملون انباء الله لو اشركوا بالله وجعلوا له
شريكوا لحيط عنهم لزال وذهب - 00:33:21

ما كانوا يعملون من الاعمال الصالحة فالواجب الحذر من الشرك قولاً وعملاً وان تدعوا الله ان يجنبك الشرك ويتجنب ذريتك واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام ثم ذكر سبب هذا الدعاء لماذا - 00:33:44

قال انهن اضللن كثيراً من الناس لانهن اضللن كثيراً من الناس ظلت اكثر الامم واكثر الناس كما في الحديث الذي في البخاري يقول
الله عز وجل يوم القيمة لادم اخرج بعث النار من ذريتك - 00:34:09

فيخرج من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار نعوذ بالله فواحد الى الجنة وقد اضللنا كثيراً من الناس وظللوا عن الصراط
المستقيم وزاغوا عنه بسبب هذه الاصنام لانهم جعلوها شركاء لله - 00:34:40

فعبدوها من دون الله. قال جل وعلا فمن تبعني فانه مني فمن تبعني فوحد الله وافرده بالعبادة واجتنب الشرك فانه مني من ابراهيم
لان ابراهيم امة قانتا وهو امام الحنفاء - 00:35:02

وان كان منه ومعه فهم من الموحدين من الناجين من حزب اليمان قال ومن عصاني فانك غفور رحيم من عصاني فلم يكن معني
فانك غفور رحيم وهذا من حسن ظن ابراهيم - 00:35:25

بريه لكن لا يعني ان ابراهيم يعتقد ان من عصاه وكان مشركاً انه يغفر له وانما قال هذا على سبيل الدعاء ولعله قاله قبل ان يعلم او
قبل ان يعلمه الله - 00:35:49

ان من مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يغفر له كما استغفر لابيه كما سيأتي وذلك قبل ان يعلم انه من اهل النار وانهم يموتونا على
الشرك ولكن جاءت في نصوص اخرى تبين - 00:36:12

ان من مات على الشرك لا يغفر له ان الله لا يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبالمناسبة هناك حديث يتناقل وربما ذكره

بعض الوعاظ ان الله جل وعلا يقول - 00:36:33

يا عبادي قد غفرت لكم ما بيني وبينكم فتغافروا وفي لفظ فتصافحوا هذا الحديث لا اصل له ولا يوجد هذا الحديث لا بسند ضعيف ولا بسند صحيح ثم هذا الحديث معارض - 00:36:56

للقرآن فان الله جل وعلا لا يغفر الشرك والمشرك هذا عمل بينه جعل مع الله شريكا هذا في حق الله اشرك بالله غيره فبناء على هذا الحديث يغفر له ويغفر للمشركين - 00:37:19

حاشا وكلا كيف يغفر له والله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واماواه النار - 00:37:41

ولو اشركوا لحفظ عنهم ما كانوا يعملون لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الى غير ذلك من النصوص من الكتاب والسنّة وهذه هي المشكلة يا اخوان ان هناك من يتناقل مثل هذه الاحاديث - 00:37:58

ويظنون انهم يحسنون الى الناس وهم يغرون الناس بهذا ويذبون عليهم ويجرؤونهم على المعاشي وربما تجد بل ان الذي نقل اخبرني بعض طلبة العلم ان بعض الناس يستدل بهذا الحديث اذا ترك الصلاة - 00:38:16

وقيل له لم لا تصلي فقال يا اخي لا تقنطنا من رحمة الله الله يقول في الحديث القديسي يا عبادي ما كان من ذنوب بيني وبينكم فانا اغفرها لكم فتغافروا. سبحان الله. اذا يترك الناس الصلاة - 00:38:34

ويتركون التوحيد ويتركون ما اوجب الله ويفعلون ما حرم الله ويغفر الله لهم الله على كل شيء قدير لكنه جل وعلا انزل علينا كتابا وارسل علينا رسلا وبين لنا وشرع لنا - 00:38:52

وحرم علينا الشرك وامرنا بالتوحيد امرنا بالصلاحة وحرم علينا تركها لا يمكن تكون هذه الاحكام كلها هكذا هذا الحديث يلغي هذه الشريعة كلها كلام باطل احذروا من الله يا عباد الله احذروا - 00:39:11

احذروا من معصية الله فان اخذه اليم شديد ولهذا مدح الله الذين يخافونه بالغيب ويخشونه ويخافون عقابه ويخافون عذابه ويرجون رحمته. قال جل وعلا ربى اني ربنا ربنا او ربى اذا جاءت مثل هذا - 00:39:30

فهو منادي منصوب التقدير يا ربنا في الاية السابقة ربى اجعل هذا البلد امنا معناه يا رب وهذه دعوات الانبياء حينما يدعون الله عز وجل تجدهم يدعونه بلفظ الرب هذا من اسباب اجابة الدعاء اذا اردت ان يستجيب الله لك قل يا رب يا رب يا رب واذكر حاجتك - 00:39:58

فابراهيم يقول ربى اجعل هذا البلد امنا. واستجاب الله دعاءه وبهذه الاية التي معنا يقول ربنا اني اسكنت من ذريتي بواذ غير ذي زرع. يعني يا ربنا اني اسكنت من ذريتي - 00:40:22

والمراد به اسماعيل ابنه اسماعيل وزوجه هاجر لان ابراهيم عليه السلام دعا اهل العراق ودعا نمرود ملكهم واقام عليهم الحجة ثم بعد ذلك اهلك الله من عصوه فهاجر ابراهيم او انتقل الى الشام - 00:40:40

من العراق ثم في الشام وهبه الله الذرية فولد له اسماعيل قال السمعاني في تفسيره ولد قال ان اسماعيل ولد لابراهيم وعمره تسع وتسعون سنة واسحاق من بعده بثلاثة عشر سنة - 00:41:13

هذا عليه اكثر المفسرين ان بين اسماعيل واسحاق ثلاثة عشر سنة واسماعيل هو ابن هاجر كانت جارية اهداها الملك الذي اراد ان يعتدي على سارة فجعل ابراهيم يدعوا الله - 00:41:43

فامسك الله يده واذله حتى قال اخرجوها يعني انما ادخلتم علي شيطانة واهداها هاجر خادمة لها ثم تسرى ابراهيم بهاجر وهبتها له سارة فانجب منها اسماعيل وسارة انجبت اسحاق بعد ذلك - 00:42:05

كما مر سياطي في قصة مجبه الملائكة لاهلاك قوم لوط وانهم مروا بابراهيم وانه اتاهم بعجل حنيذ وانهم كفوا ايديهم ولم يأكلوا فخاف منهم فقالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم - 00:42:39

ولما من حليم وهو اسحاق قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواذ غير ذي زرع وهي مكة لم يكن فيها زرع وانما كان واد بين جبلين وقد

ذكر ذكر في السير - 00:43:04

وبعدها باسانيد صحيحة ان ابراهيم جاء بهاجر وباسماعيل من الشام ووضعهما بمكة ووضع عندهما شيء من الطعام والشراب ثم انصرف راجعا الى الشام فلحقت به هاجر تقول يا ابراهيم الى من تتركنا؟ وهو لا يجيبها. فقالت له - 00:43:26 في المرة الثالثة الله امرك بانك تتركنا هنا انا ولدي الربيع قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فلما توارى عنهم بحيث لا يرونها دعا بهذا الدعاء ربنا - 00:43:55

اني اسكتت من ذريتي بواز غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون فاستجاب الله دعاءه فالمحفوظ من حفظه الله يا اخوان - 00:44:22

الله هو الرزاق وهو الحفيظ جل وعلا لكن على الانسان ان يصدق الله ويصدقه الله امرأة مع رطبيع في واد غير ذي زرع وليس فيه احد من الناس لكن ليقضى الله امرا كان مفعولا - 00:44:43

فجرت قصة هاجر لما انتهى الطعام والشراب من عندها فجعل ابنها الربيع يتلوى اسماعيل ليس عندها ماء ونفذ اللبن الذي في ثديها فجعلت تنظر يمينا وشمالا لانها على ثقة بوعد الله ان الله لا يضيعنا - 00:45:08

فذهبت حتى صعدت على جبل الصفا فجعلت تنظر يمينا وشمالا لعلها ترى احدا يغيثهم فلم ترى احدا فنزلت من الصفا الى جبل المروة لعلها ترى من الجهة الاخرى فلما جاءت في بطن الوادي - 00:45:32

سعة سعيا شديدا من شدة شفقة الوالدة على ولدها فلما صعدت المروة كذلك فعلت ونظرت فلم ترى احدا فرجعت الى الصفا سبع مرات فصار بعد ذلك سنة السعي بين الصفا والمروة. انظروا يا اخوان - 00:45:55

الصدق مع الله ثم سمعت صوتا فجعلت تسكك نفسها ثم قالت اغث ان كان عندك شيء فاذا جبريل فضرب بعقبه بئر زمزم فنبع الماء. ويدرك جراح الحديث وفيه بعض الآثار - 00:46:16

انها تقول زم زم يعني اعلو وجعلت تهجر عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ما حجرت عليه لكان زمزم عينا معينا عين تجري على وجه الارض وزمزم اية من ايات الله يا اخوان - 00:46:35

بئر بين جبال تعرفون مكة ومعها لا ينضب على كثرة الخلق والان صار بياع الماء ويحمل ويصدر ويقاد كل حاج او معتمر يحمل معه ماء وماء وزمزم لا تنتهي ولا تنضب - 00:46:55

اية من ايات الله سبحانه الله بل قال في زمزم ماء زمزم لما شرب له لما شرب له. ولهذا اذا اعتمرت او حججت بعد ان تطوف بالبيت صلى ركعتين اعمد الى ماء زمزم - 00:47:21

حتى ولو كان هذا الذي في في الحاويات المعدة للماء واشربه بنية ما ت يريد بنية الشفاء اذا كنت مريضا بنية حفظ القرآن بنية صلاح الذرية بنية العلم بنية حفظ القرآن - 00:47:43

ماء زمزم لما شرب له هكذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم وقال ماء زمزم طعام طعم والشفاء سقم طعام يستعاذه به عن الأكل حتى جاء عن ام المؤمنين عائشة انها - 00:48:07

شرب من ماء زمزم حتى صار لها عكن مسافط في البطن سمنت عليه وشفاء سقم ايضا يتداوى به من الاسقام والامراض فالحاصل ان هذا ان المراد بذرية ابراهيم اسماعيل وامه - 00:48:26

هاجر ربنا اني اسكتت من ذريتي بواز غير ذي زرع ولا تزال مكة ليست ارض زراعية ولكن جعل الله رزقها دارا يوجب اليها ثمرات كل شيء فاذا اراد الله امرا اتهما يا اخوان - 00:48:51

قال جل وعلا عنه مخبرا عن دعاء ابراهيم بواز ربنا اني اسكتت من ذريتي بواز غير ذي زرع عند بيتك المحرم قال ابن كثير هذا دليل على ان دعاء ابراهيم - 00:49:13

كان بعد ان بنى البيت وقال غيره لا يلزم لكن ابراهيم قد اعلم الله انه في هذا المكان سيكون بيت الله المحرم فهو يدعو ويدرك عند بيتك المحرم بناء على ما اعلمه الله - 00:49:33

ولعل هذا اظهر لانه بعد بناء البيت كانت قد نزلت جرهم بعضهم يقول نزلت قبلها بناء البيت وليس فقط اسماعيل وامه قال عند بيتك المحرم يعني الذي جعلته حرما حrama - 00:49:53

قال جل وعلا ربنا ليقيموا الصلاة يا ربنا لاجل ان يقيموا الصلاة اهمية اقامة الصلاة عند بيتك المحرم لماذا؟ يبيعون يشترون يتاجرون همهم جمع المال؟ لا الهدف الاساسي ليقيموا الصلاة - 00:50:18

واقامة الصلاة يعني الاتيان بها والمداومة على فعلها وهي من اهم الاركان الصلاة فاين اين المفرطون عن هذه الالية ينام ويترك الصلاة او ينام صلاتين ثلاثة او لا يصلی او يصلی مرة في الاسبوع - 00:50:45

لا لابد من اقامة الصلاة. ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. في اوقاتها مع جماعة المسلمين قال ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس الافئدة جمع فؤاد وهو القلب فاجعل افئدة من الناس - 00:51:10

تهوي اليهم اي اي اجعل قلوب بعض خلقك تنزع الى مساكن ذريته اسماعيل وزوجه هاجر تنزع اليهم تحب مكة تحب الاتيان الى هذا المكان وتهوي اليهم قال بعضهم فانزعوا وقال بعضهم تحن اليهم - 00:51:33

والى زيارة البيت وهو كذلك لكن تأملوا يا اخوان قال افئدة من هنا تبعيضة افئدة من بعض الناس قال ابن عباس لو ان ابراهيم قال فاجعل افئدة الناس لحن اليهود والنصارى وغيرهم - 00:52:11

الى الى مكة لكنه قال من الناس فصار الناس المسلمين فقط. فدعا بهذا الدعاء وقال من الناس اي من بعض الناس وهم المسلمين فاستجاب الله دعاءهم قالها ابن كثير قال ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير لو قال افئدة الناس - 00:52:34

لازدحه عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم. ولكن قال من الناس فاختص به المسلمين فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اي هواهم الى مكة من اجل الحج او العمرة - 00:52:55

يهوون مكة والمجيء اليها يحنون اليها وهذا والله الحمد كل مسلم يجد هذا واد جعل البيت مثابة للناس يتوبون اليه مرة بعد مرة يجد الانسان من الشوق والمحبة والحنين الى مكة والذهاب اليها - 00:53:14

فتتجده يعتمر مرارا وتكرارا ولا ولا يقول خلاص انا اعتمرت وحجت يكفي لا يزال الشوق موجودا يهوي قلبه الى الذهاب الى مكة سبحان الله قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم - 00:53:34

وارزقهم من الثمرات وارزقه ايضا موت يحن الناس ويهوون ويريدون المجيء الى مكة لكن مع الفقر وقلة ذات لا وارزقهم من الثمرات ولها مكة لا تقاد تخلو من الطعام ابدا - 00:53:51

بركة دعاء ابراهيم مع ما جعله الله فيها من البركة في الطعام ايضا لكن حتى في زمن كفار قريش وهم كفار لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف عندهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلد حارة - 00:54:15

فيأتون بخيراتها ورحلة الشام في الصيف لانها بلاد باردة فيأتون بخيراتها والناس يتخطفون من حولهم كما قال جل وعلا او لم نمك لهم حrama امنا يوجب يوجب اليه ثمرات كل شيء - 00:54:35

رزقا من لدنناه انظروا كيف استجاب الله دعاء ابراهيم لكن تأملوا يا اخوان في الصفة التي تدعوا الله بها ربنا ربنا الدعاء يا رب ربى ربى ربنا ادعوا بهذا الاسم العظيم. دعوات الانبياء بهذا الاسم - 00:54:56

في القرآن قال وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. سبحان الله واد غير ذي زرع لكن الثمرات توجب اليهم من الاماكن التي تزرع فيها وتأتي الثمرات خاصة ليأكلوا منها قال لعلهم يشكرون - 00:55:20

لعلهم يشكرونك واعظم الشكر عبادة الله وحده لا شريك له توحيده واقام الصلاة ثم الاتيان بسائر الطاعات وبهذا تدوم النعم هذا اعظم ما يشكر الله جل وعلا به يا اخوان - 00:55:42

ثم قال جل وعلا ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ربنا اي يا ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يبتهل الى الله فانت العليم الذي احاط علمك بكل شيء - 00:56:03

فتعلموا ما اخفيه وما اعلنه وكانه يقول وانت تعلم ما في قلبي اني اريد ان يعبدوك ذريتي ومن يأتي اليهم اريد بهذا الاخلاص لك

وافرادك بالعبادة وحج بيتك المحرم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء -

00:56:21

سبحانه وتعالى فاذا استشعر الانسان هذا واعتقد وعلم وان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء منعه من المعصية من الناس من اذا ورته الجدران عن الناس -

انتهك حدود الله وما علم المسكين ان الله يراه قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ركن واحد وهو ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك جل وعلا -

الله يراك يا عبد الله تقدم على المعصية سبحان الله الله ينظر اليك انت لو ينظر اليك رجل منبني ادم ولو طفل صغير ولو طفل يعقل ست سنوات سبع سنوات تجد انك ما تعمل هذه المعصية امامه. فكيف يهون الله جل وعلا عليه؟ الذي يراك في كل احوالك. ويسمع -

00:57:29

ويعلم احوالك انه لموعدة انسان يتقي الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت او امام الناس فقط في الحرم في المسجد النبوي واذا خلا خاصة مع هذه الاجهزة التي قربت الشر -

وان كان فيها خير في جواب اخر قد يطلق بصره وينظر الى ما حرم الله عليه في اقصى الدنيا وفي مشارقها ومغاربها لا يجب ان يكون في القلب خوف من الله -

واستحضار واستشعار بان الله ينظر اليك ويراك وانظر الى قول ابراهيم عليه السلام ربنا انك تعلم ما ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء -

00:58:29

الحمد لله الذي وهبني على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء الحمد لله الثناء على الله جل وعلا بجميع انواع المحامد لانه هو المستحق ان يحمد وكل نعمة منه وما بكم من نعمة فمن الله -

00:58:48

الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل الكبر في حال كبر السن ولهذا قال السمعاني وغيرهم من المفسرين ان اسماعيل اكبر ابناء ابراهيم ولد له وابراهيم عمره تسع وتسعون سنة -

00:59:10

وقيل عمره مئة وسبعة عشر سنة وقيل غير ذلك هذا في حال الكبر واسحاق بعده بثلاثة عشر سنة في ثلاثة عشرة سنة اذا هذه ايضا نعمة عظيمة في حال الكبر وعدم حصول الولد -

00:59:29

ووهب على الكبر اسماعيل واسحاق والترتيب هنا ترتيب زمني لان اسماعيل قبل اسحاق ثم اسحاق بعد ذلك ثم قال ان ربى لسميع الدعاء سميع هنا بمعنى مجيب يا اخوان كما تقول في الصلاة -

00:59:50

لما يقول الامام سمع الله لمن حمده معناه استجابة الله لمن حمده في شرع للمسلم ان يقول ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فالله يستجيب دعاء من يحمده -

01:00:18

ولهذا استجابة ابراهيم وهذا دليل ان ابراهيم دعا رباه ان يهبه ذرية هكذا ينبغي للانسان هذا هو التعبد لله في جميع احوالك وجميع شؤونك تسأل ربك فيحمد رباه ويثنى عليه -

01:00:39

او وهب له في حال كبره وفي حال كون امرأته عاقر كما قص الله عز وجل ذلك في اكثر من موضع ومع ذلك وهبهم اسمع اسحاق وهب ابراهيم اسماعيل واسحاق -

01:00:58

وسار وهبها اسحاق بل وبشرها بانه يولد لاسحاق يعقوب نعم ومن ورايا اسحاق يعقوب وهذا قرة العين تعلم ان ترزق ولد وتعلم انه ايضا سيولد للولد وايضا انه يكون عليم نبي من انبياء الله -

01:01:16

والله على كل شيء قادر ثم قال جل وعلا ربى اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي. هذا من دعاء ابراهيم فدعا الله عز وجل ان يجعل مكة بلدا امنا وان يجعل افندة الناس تهوي اليهم -

01:01:40

ودعاه بالذرية فرزقه الله الذرية ثم بعد مجيء الذرية دعا اخر فقال ربى اجعلني اي يا رب ربى اجعلني مقيم الصلاة واقامة الصلاة الاتيان بها في وقتها الاتيان بها خالصة لله -

01:02:03

في وقتها مع جماعة المسلمين بهذه الشريعة كاملة الاركان والشروط والواجبات هذا هو اقام الصلاة ولا يترك يفوت الصلاة عن وقتها الا لعذر مسافر او لعذر لكن الصلاة لابد من الاتيان فيها كل يوم في اوقاتها - [01:02:27](#)

ولو يصلي ويخلقي بلا شغل ترك الصلاة ولعلنا يا اخوان نعقل من معنا في هذه الليلة ربى اجنبني وبني ان نعبد الاصنام. وهنا ربى اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي. اذا تسأل الله - [01:02:52](#)

ان يجنبك وذرتك عبادة الاصنام وتسأل الله ان يجعلك تسأل الله لك ولذرتك ان يجعلكم من مقيمي الصلاة اذا ادعوا ربكم ان يعينك ويجعلك من يقيم الصلاة وادعوا لذرتك لو دعوت بلفظ الحديث لفظ الاية - [01:03:13](#)

ربى اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي. ربنا وتقبل دعاء ايضا قبل دعائى لان ابراهيم امام يقتدى به امام هدى دعوات عظيمة دعاء بتجنب الشرك هو وذرته ومعنى ذلك التوحيد - [01:03:36](#)

ودعاء باقامة الصلاة فيكون من يقيم الصلاة من المسلمين هو وذرته فلا يغفل الانسان يا اخوان عن هذين الامرین ادعوا الله ان يجنبك الشرك انت وذرتك وادعوا الله ان يجعلك مقيم الصلاة انت وذرتك - [01:04:01](#)

قال جل وعلا ربى اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائى قري قرأ بعضهم او قرأ الجمهور دعاء بحذف الياء بحذف ياء المتكلم تخفيفا وتكسر وقرأ بعضهم - [01:04:17](#)

باتيات الياء وهي قراءة ابن كثير وابو عمرو وتقبل دعائى والمعنى واحد اذا ايظا يا اخوان انت تدعوا وتسأل الله ايضا ان يقبل دعائك هذه فائدة عظيمة في باب الدعاء - [01:04:44](#)

تدعوا وايضا تدعوا الله ان يقبل دعائك قال جل وعلا ربنا اغفر لي ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب ايضا بلفظ الرب يا اخوان ربنا اغفر لي ولوالدي. حتى الانبياء يسألون الله مغفرة الذنوب - [01:05:02](#)

اسألوا الله المغفرة قال ولوالدي قال بعض اهل العلم هذا دليل ان والدة ابراهيم كانت مسلمة واما والده فكان يظنه مسلما لكن بعد ذلك جاء من النصوص ما يدل على انه كان كافرا - [01:05:20](#)

وان الله اعتبر لابراهيم عن دعائه لابيه ما كان الا عن موعدة وعده الله ايها اذا اياد فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لكن ما جاء في والدته غير ذلك - [01:05:44](#)

فهنا سأله لواليه المغفرة لكن جاء في ابيه ما يدل على ان الله لم يغفر له وسكت عن والدته فدل على انها مسلمة وهذا كما قالوا ايضا في والدي نوح - [01:06:00](#)

ان والد نوح كان مسلمين لانه قال في اخر سورة نوح رب اغفر لي ولوالدي فدل على انهم مسلمين ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب لجميع المؤمنين يوم يقوم الحساب القيامة - [01:06:14](#)

حينما تقوم الساعة ويحاسب الناس فيسأل الله ان يغفر ذنبه ويكره سيناته سيناته ويتجاوز عنده حينما يحاسب الجبار جل وعلا عبادة فان تلك هي السعادة حينما يغفر الله ويتجاوز ويستر الذنوب - [01:06:36](#)

وينجي عبده في ذلك اليوم شديد الهول الذي تفزع فيه القلوب ولا ينجو الا من نجاه الله والله اعلم - [01:07:00](#)